فيصـــل دراج

ان الزمن الذي تسود فيه ذروة الاضطهاد هو الزمن الذي يكثر الحديث فيه عن الاشياء العظيمة والسامية » ٠

بريشت

بَعض الاسـئلة حول وضـع الواقعيَّـة الاشـتراكيَّـة

منذ « ذوبان الجليد » والواقعية الاشتراكية حقل لصراع ايديولوجي ، ميدان لنقد ونقد ذاتي ونقد مضاد ٠ لكن الكلمات ليست بريئة دائما ، فالكلمة غلاف لموقف ، تقدمه واضحا احيانا ، ومقنعا احيانا اخرى ٠ وطالما ان الاستشهادات ليست بريئة والكلمات مواقف لذلك ينبغي علينا ان نعرف من اين يأتي النقد ، الارضية التي ينطلق منها والغاية التي يتجه اليها ٠

لم تعش الواقعية الاشتراكية تاريخها بشكل مستقيم ـ فالمستقيم لا وجود له الا في عقل واهم ـ بل حايثت تاريخ الحركة العمالية في صعودها ، نجاحاتها ، واخفاقها ٠ لهذا فان تاريخ الواقعية الاشتراكية او تاريخ « الواقعيات الاشتراكية » مركب ، معقد تعايش فيه النجاح والاخفاق لذلك نقول ان تاريخ الواقعية الاشتراكية ككل تاريخي هو تاريخ « الواقعيات الاشتراكية » ٠

ان ما هو مأساوي في تاريخ الواقعية الاشتراكية ليس عمرها الستاليني فحسب بل حجم الرفض والنقد الذي اعقب ذلك العمر ، رفض ونقد من الاعداء والانصار معا ، « لم يكتف بقذف الماء القذر بل قذف بالطفل ايضا » ٠

يمكن ان نميز ثلاثة مواقف « نقدية » ازاء الواقعية الاشتراكية :

ـ الموقف الاول لا يعالج الواقعية الاشتراكية على ارضية الفن بل يشدها مباشرة الى حقل السياسة والايديولوجيا ، فهو لا يرفضها كموقف فني من العالم بل يرفض منطلقاتها النظرية ٠ اي يقف ضدها وضد ايديولوجيا الطبقة العاملة وتنظيماتها السياسية ٠ ان هذا النقد يندرج في عملية الصراع الايديولوجي والطبقي ، وبذلك يفقد موضوعيته الظاهرية بداهة ٠